الفصل الثاني
الأحزاب السياسية في تركيا قبل ظهور الرفاه

هذا الفصل يتضمن أربعة مباحث:
المبحث الأول: الإسلام وحزب الشعب الجمهوري (1922 - 1946م)
المبحث الثاني: الإسلام والأحزاب السياسية في فترة التعددية الحزبية (1946 - 1960م)
المبحث الثالث: الإسلام والأحزاب السياسية في تركيا بعد الانقلاب الأول (1960 - 1970م).
المبحث الرابع: أحزاب الملي جوروش والحياة السياسية في تركيا (1970 - 1980م).

الفصل الثاني:
الأحزاب السياسية في تركيا قبل ظهور الرفاه

يتحدث هذا الفصل عن نمطين من الأحزاب عرفتهما تركيا قبل ظهور الرفاه، النمط الأول عبر عنه حزب الشعب الجمهوري الذي أسسه " كمال أتاتورك " وهيمن علي الحياة السياسية في تركيا منذ عام 1923 م وحتي فترة التعددية الحزبية عام 1946 م وهو تعبير عن الحزب الذي يعبر عن الأيديولوجية الكمالية العلمانية في صيغتها المتصلبة والتي تعادي الدين وتكرس الشمولية والعسكرة في المجتمع والدولة وترتقي بأيديولوجيتها إلي مستوي المقدس فيما عرف باسم " الدين المدني " الذي حاول به حزب الشعب الكمالي ملء الفراغ الذي خلقه بهدم كل البني والمؤسسات التي عبرت عن الدين الإسلامي.

و النمط الثاني وهو " الأحزاب المحافظة " والتي عبر عنها الحزب الديموقراطي برئاسة عدنان مندريس والذي حكم تركيا طوال عقد الستينيات وحزب العدالة بعد انقلاب عام 1960 ثم حزب الوطن الأم بعد انقلاب عام 1980 فهذه الأحزاب تبنت أيديولوجية مضادة للأيديولوجية الكمالية ولنمط علمانيتها اليعقوبية القائمة علي إكراه الناس علي السلوك الذي تقرره لهم الكمالية كأيديولوجية شمولية وطالبت هذه الأحزاب المحافظة بضرورة احترام القيم الإسلامية والتراث الحضاري للعثمانيين واحترام عادات وتقاليد المجتمع والتوصل لعلمانية إنسانية تحترم كرامة الناس واختياراتهم ولدولة تحترم القانون وتعبر عن المجتمع والشعب وفق صيغة عادلة ودستورية تساوي بين الجميع.

خبرة الأحزاب الإسلامية التي عبرت عن " الملي جوروش " مثلت مذاقاً جديدا فهي أكثر من كونها حزبا محافظاً؛ لأنها تحمل مشروعا يتواصل مع المرجعية الإسلامية بشكل واضح لا لبس فيه، وهي تعادي الكمالية والعلمانية وتسعي لتغيير قيم المجتمع ومؤسساته لتعبر عن مفاهيمها النهضوية التي تختلط فيها القومية بالإسلام لكن المرجعية الإسلامية لها تبقي هي الأعلي.

قواعد اللعبة السياسية والنظام الحزبي في تركيا كما عبر " سزائي قراقوج " لم يصمم ليتسع للأحزاب الإسلامية ومن هنا كان الرفض لها وإرغام " أربكان " وأحزابه كل مرة علي الخروج من العملية السياسية، ربما يكون فهم الجيل الثاني من الإسلاميين الجدد لطبيعة النظام الحزبي التركي هو الذي دفعهم لتبني أيديولجية " الديموقراطية المحافظة " ليكونوا تعبيراً عن الاستمرارية المتوافقة مع النظام الحزبي التركي.

يقول " محمد ياشار " في كتابه الهام " الأحزاب السياسية في تركيا.. دور الإسلام " في بلد مثل تركيا لا يسمح الدستور وقانون العقوبات بأي خروج أو انحراف عن العلمانية، ولا يمكن للمرء أن يتوقع رؤية تصريحات دينية مكشوفة وصريحة لقادة الأحزاب أو في برامجها، إنما يجب علي المرء محاولة اكتشاف أي دلالات ضمنية يمكن أن تقودنا إلي تأكيد أكبر علي الدين، فقد يلجأ بعض السياسيين أحيانا أثناء خطبهم السياسية، ولأنهم يشعرون أنهم مقيدون بقوانين تمنعهم من استخدام الدين أو توظيفه في أغراض سياسية يلجأون إلي التلميح عما يريدون قوله وكأنما يقولون لجمهورهم: " انظروا في عيني وأنتم سوف تفهمون ما أعنيه " وهذا يعني أن السياسيين لا يستطيعون التحدث بحرية أكثر من هذا فيما يخص ذلك الموضوع وأن المستمعين عليهم أن يستنتجوا حقيقة

مقاصدهم.

نحن إذن نخوض في حقل ألغام حين نحاول رصد العلاقة بين الإسلام والأحزاب السياسية في تركيا أو حين نحاول فهم العلاقة الجدلية بين الإسلام والسياسة في تركيا، ولكن الحقيقة التي لا يمكن لأي باحث أن يتجاهلها هي أن الحضور الإسلامي في تركيا رغم علمانيتها الصارمة لايزال قويا وأنه لم يمت أبدا كما أنه لم يغط في سبات عميق. والدليل علي ذلك ظهور صحوة إسلامية في تركيا عبرت عن نفسها بشكل قوي لا يمكن أن تخطؤه العين في رحلات الحج وبناء المساجد والإقبال علي التعليم الديني بمدارس الأئمة والخطباء، وظهور كتابات إسلامية في الصحف والمجلات التركية وأيضا فيضان الإعلام التركي المسموع والمرئي الذي يتبني المقولات والأفكار الإسلامية[1].

بل إنها أي - الصحوة الإسلامية تجاوزت المجال الفردي التعبدي إلي المجال السياسي العام، **ويكفي أن نشير إلي أن تركيا العلمانية هي التي عرفت وصول أول حزب سياسي يحمل أجندة إسلامية إلي الحكم وهو " حزب الرفاه " في 27 يونية 1996 م والذي حصل علي 22% من أصوات الناخبين الأتراك في الانتخابات التشريعية عام** 1995. لكن

(1) عن الصحوة الإسلامية في تركيا راجع مثلا:

Uriel Heyd, s, Revival Of Islam IN Modern Turkey (Jersualem: The Hebrew University Press, 1968). and Bernard Lewis, Islamic Revivel In Turkey, International Affairs, vol, xxv111, NO. 1, 1952.

فلدينا مجلات وصحف مثل " ترجمان " والملي جازيت " وصباح " وكتاب أعمدة مهمين مثل نجيب فاضل كسيكورك، وكمال بولاف أوغلو وزبير يتك. وهناك دراسة مهمة عن تطور التعليم في تركيا لعثمان أورجن باللغة التركية وعنوانها " Turkiye Maarif Tarihi أي تاريخ التعليم في تركيا وهي من خمسة مجلدات وترصد تطور التعليم من عام 1939 - 1943.

العلمانية الكمالية ضاقت به ذرعا وانقلبت عليه فيما عرف " بانقلاب ما بعد الحداثة " واضطر " أربكان " أن يخرج من السلطة في يوليو عام 1997م[2]. بل إن حزب العدالة والتنمية الذي يحكم تركيا اليوم، ورغم تأكيد قادته علي أن الحزب ليس دينيا لكنه يستلهم القيم الإسلامية والتاريخ العثماني كمرجعية له فيما يسميه " الديموقراطية المحافظة " Muhafazakar Demokrasi[3].

سوف نلا حظ دائما أن أحد الثوابت في الممارسة السياسية التركية هي حضور الإسلام بدرجة (ما) ولكنه حضور لطيف لا يمكن الإمساك به وإنما استشفافه واستنشاقه والشعور الحميم به.

وكما أشرنا من قبل فإن الدولة الكمالية لم تشأ أن تُلْغِيَ الدين الإسلامي ولكنها أرادت احتكاره لنفسها هي وحدها دون المجتمع وبدت في ذلك كما لوكانت تعبيرا عن " ثيوقراطية علمانية " تعيد إلي الأذهان ثيوقراطية الكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطي، لكن الثيوقراطية لا تمارس في الخبرة الكمالية عن طريق مؤسسة

(2) مؤقتا راجع المقالة المهمة علي الشبكة الاليكترونية بعنوان " الديموقراطية ضحية ثيوقراطية تركيا العلمانية " علي موقع: http://www. ii - pt. com/web/arabi

(3) عن مفهوم الديموقراطية المحافظة راجع: برنامج حزب العدالة والتنمية باللغة التركية والإنجليزية علي موقع الحزب علي الشبكة الإليكترونية حيث يؤمن بمفهوم الديموقراطية وحقوق الإنسان والعلمانية ولكنها ذات الوجه الإنساني التي تؤمن بالتعددية والتنوع واحترام حقوق الإنسان والأسرة واحترام قيم الناس التي ينحازون إليها باعتبارها جزءا من حرية المعتقد والتفكير والتعبير، هي علمانية متسامحة كما في أوربا وليست العلمانية الثيوقراطية المتوحشة كالتي فرضها أتاتورك. وفي لقاء للباحث مع أحد نشطاء الحركة الإسلامية في تركيا واسمه " عمر دوران " شرح لنا مفهوم الديموقراطية المحافظة بأنها تعبير عن التكامل التدريجي والتغيير التدريجي بدون إخلال بالمؤسسات الاجتماعية الموجودة في البلاد، وهي تعبير عن سياسة الوفاق بين قوي المجتمع المختلفة. وراجع موقع حزب العدالة والتنمية علي الشبكة الاليكترونية، http://www. akparti. org. tr.

الكنيسة وإنما عبر الجمهورية الكمالية وحزبها الأوحد الذي احتكر الحياة السياسية لنفسه بما في ذلك السلطة الدينية بتنظيمها وتفسيرها وتأويلها. وسنحاول التعمق لمعرفة العلاقة بين الأحزاب السياسية التركية وبين الإسلام منذ إعلان الجمهورية الكمالية عام 1923م.

هذا الفصل يتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: الإسلام وحزب الشعب الجمهوري (1922 - 1946م)

المبحث الثاني: الإسلام والأحزاب السياسية في فترة التعددية الحزبية (1946 - 1960م)

المبحث الثالث: الإسلام والأحزاب السياسية في تركيا بعد الانقلاب الأول

(1960 - 1970م).

المبحث الرابع: أحزاب الملي جوروش والحياة السياسية في تركيا

(1970 - 1980م).

* * *